

واستخدم الفرنجة تسمية البربر استخداماً سياسياً بمعناها المجازي الذي يعني المتوحشين الهمج . وكان الفرنجة يقصدون بذلك إثارة فتنة طائفية بين سكان الشمال الإفريقي وبين العرب .

ومن أشهر قبائل البربر صنهاجة ومصمودة ، وهم من البرانس ، وقبيلة زناتة وهي من البتر . وكانت مراكز قوة زناتة توجد في الصحاري وأقاليم الرعي الشاسعة . وكانت صنهاجة تعمّر المغرب الأوسط من جبال أوراس إلى جبال الريف إلى شمال المغرب الأقصى . أما مصمودة فكانت تسكن المناطق الممتدة إلى الجنوب ، بحذاء ساحل الأطلس ، وفي جنوب المغرب الأقصى من وادي درعة حتى بلاد السنغال جنوباً ، فكان هناك منازل مجموعة صنهاجية كبرى ، كان لها دور كبير في تاريخ المغرب .

وكان البتر الرعاة هم معظم من لقيه العرب من البربر البدو الرحل من زناتة حتى موقعة سبيلة . وكان غالبيتهم على الوثنية . وقد اجتذبهم الإسلام من أول الأمر بسبب ما وجدوا فيه من سماحة وعدالة .

وقد استعرب البربر مع انتشار الإسلام في المغرب ، وتكلموا اللغة العربية ، وكتبوا بها ، فأصبحوا من شعوب الحضارة القارئة الكاتبة ، وأصبحوا عصباً أساسياً في وحدة المغرب العربي الإسلامي .

بيزنطة:

هي المعروفة في التاريخ ببلاد الروم . ويُطلقُ عليها بيزنطة . وسكانها كان يُطلقُ عليهم في ذلك الوقت البيزنطيون .

كانت بيزنطة تُطلُّ على البحر المتوسط، حيث كان يُطلَقُ عليه في ذلك الوقت بحر الروم، كما كانت تُطلُّ على البحر الأسود وبحر إيجه . . وكانت أراضي بيزنطة تمتدُّ من الشام فَمَصْرَ وشمال إفريقيا إلى شبه جزيرة إيبيريا.

وعندما تولَّى هرقلُ عرشَ الروم عام ٦١٠م - وهي سنة بعثة رسول الله ﷺ كان الفرس قد اجتاحتوا بلاد الشام ومصر وهزموا البيزنطيين عند أنطاكية عام ٦١٣م، كما استولوا على فلسطين والقدس عام ٦١٤هـ، وغزوا مصر، ودخلوا الإسكندرية عام ٦١٨-٦١٩م.

لكن هرقل صمَّم على طرد الفرس من أراضي بيزنطة، وبدأ قتال الفرس عام ٦٢٢م. وفي عام ٦٢٧م أنزل هرقلُ بالفرس هزيمةً كبيرةً قُربَ نينوى، واستردَّ منهم أراضي الدولة البيزنطية في أرمينية والشام وفلسطين ومصر. وفي عام ٦٣٠م، استردَّ هرقلُ من الفرس بيت المقدس.

وهكذا كانت بيزنطة دولةً الروم في أوج قوتها عندما تقدَّم الفاتحون المسلمون لنشر رسالة الإسلام في البلاد التي تحدُّ الجزيرة العربية من الشمال . . (بلاد الروم)، وانتصر المسلمون على بيزنطة (بلاد الروم) أيضاً بقوة الإسلام وسماحته وحسن سيرته.

التتار:

قبائل كانت تسكنُ شرق بلاد المغول، وكانوا بدوًا، واستمروا على عيشة البداوة، في حين أن جيرانهم من الأتراك والمغول تحضروا واستقروا بفضل الإسلام، ولم يتحضر من التتار إلا الذين هاجروا إلى الغرب ودخلوا بلاد الإسلام. أمَّا بقيتهم التي ظلت في مساكنهم في بلاد الاستبس (البلاد ذات الأعشاب القصيرة) شمال شرقي بلاد المغول فقد ظلوا بدوًا.